

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الخامسة والخمسون

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، وما زال الحديث موصولاً عن حياته ذلك الفتي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) .

قد علمنا فيما سبق أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطي علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) الراية بعثته إلى خيبر ، وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) هو صاحب المواقف الناجحة ، فقد ذكر بعض أصحاب السير أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال مقالته بعد ما اشتد الأمر واستعصى الفتح على من أخذ الراية قبل علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، فقد قال المقرئزي<sup>(١)</sup> في ذلك : دفع لواءه إلى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً ، فدفعه إلى آخر من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئاً<sup>(٢)</sup> ، ودفع لواء الأنصار إلى رجل منهم فرجع ولم يصنع شيئاً . فحث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسلمين على الجهاد ، وسالت كتائب يهود أمامهم الحارث أبو زيد يهذ<sup>(٣)</sup> الناس هذا ، فساقهم صاحب

---

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي ، نسبة لحارة في بعلبك ، ولد بالقاهرة سنة ٧٦٩هـ ، ونشأ بها ، وولي حسيبتها ، مؤرخ محدث ، نظم ونثر وألف كتباً كثيرة ، حتى قيل : إنها زادت على مائتي مجلد كبار ، توفي بالقاهرة سنة ٨٤٥ هـ . (انظر : عمر كحالة ، معجم المؤلفين ١ / ٢٠٤ ، ٢٠٥) .

(٢) ولقد خصص بعضهم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دفع رايته إلى أبي بكر أولاً ثم إلى عمر كأبي نعيم في الحلية ١ / ٦٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة ٤ / ٢١ .

(٣) الهذ الإسراع . ( الجوهري ، الصحاح ٢ / ٥٧٢ ، مادة [هذ] ) .

راية الأنصار حتى انتهوا إلى الحصن فدخلوه ، وخرج أسير يقدم اليهود ، فكشف الأنصار حتى انتهى إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأمسى مهموماً .<sup>(٤)</sup>

ومن المعلوم أن أهل خير ما كانوا يواجهون المسلمين مباشرة ، بل كانوا يتحصنون في حصونهم كحصن ناعم والقموص والشق والنطاة والوطيح والسلام ، وقد استماتوا في الدفاع عن هذه الحصون ، وكلما هزموا في حصن لاذوا منه بالآخر ، وكان قتال هؤلاء يحتاج إلى صبر واحتمال أمام هذه الحصون ، ويحتاج إلى مبارزين أقوياء يبارزون قادة اليهود أمام تلك الحصون ، لذا كان اختيار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للشاب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) لما عرف عنه من البسالة والشجاعة ، والشهرة في ميدان المبارزة .

ومن أبرز ما عمله هذا الشاب في هذه المواجهة هو قتله لفارس اليهود المشهور عندهم (مرحب)<sup>(٥)</sup> ، وذلك لما خرج مرحب مغتراً بنفسه فخوراً بشجاعته يرتجز :

قد علمت خير أني مرحب      شاكي السلاح<sup>(٦)</sup> بطل مجرب

إذا الحرب أقبلت تلهب

برز له علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قائلاً :

أنا الذي سمتني أمي حيدرة<sup>(٧)</sup>      كليث غابات كربه المنطرة

أوفيههم بالصاع كيل السندرة

---

(٤) امتاع الأسماع ١ / ٣١٤ ، وانظر : ابن هشام في السيرة النبوية ٢ / ٣٣٤ .

(٥) هناك خلاف بين أهل العلم حول الذي قتل مرحباً : ففريق يرى أن الذي قتله محمد بن مسلمة الأنصاري ، وفريق يرى أن محمد بن مسلمة جرحه ثم مر به علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فذفف عليه واحتز رأسه ، وفريق ثالث يرى أن الذي قتل مرحباً علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، وهذا القول هو الأرجح من الأقوال الثلاثة لورود التصريح به في صحيح مسلم ٣ / ١٤٤١ . ( انظر أصحاب هذه الآراء ودليل كل فرقة والمقارنة بينها عند : محمد أحمد باشميل في كتابه : غزوة خير ص ١٦٣ - ١٦٧ ) .

(٦) شاكي السلاح : أي تام السلاح . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٤ ) .

(٧) حيدرة : اسم للأسد . وكان علي (رضي الله عنه) قد سمي أسداً في أول ولادته . وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله ، فذكره علي بذلك ليخيفه ويضعف نفسه . وسمي الأسد حيدرة لغلظه ، والحادر الغليظ القوي . ( النووي ، شرح صحيح مسلم ١٢ / ١٨٥ ) .

فضرب علي رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه <sup>(٨)</sup>. كما قتل الزبير ياسراً (أخا مرحب) ، ولما قتل مرحب وياسر ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : « أبشروا ، قد ترجبت خير وتيسرت ! » <sup>(٩)</sup> .

ويتميز موقف علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع مرحب خاصة ومع اليهود عامة بالغلظة والشدة، لا لشيء إلا أنهم أعداء الله ورسوله، ولم يجيئوا دعوة الحق التي جاءهم بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم أنهم أولئك الطغاة الخونة الذين كانوا بالأمس حزبوا الأحزاب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووعدوهم بأن يكونوا عوناً لهم على المسلمين <sup>(١٠)</sup>، وكان كفار قريش قد هابوا حرب المسلمين لأنهم جربوها واكتووا بنارها.

وهناك لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مع اليهود في مواقف أخرى ، ففي غزوة بني النضير فقد الصحابة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ذات ليلة ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنه في بعض شأنكم ! فعن قليل جاء برأس عززوك ، وقد كمن له حتى خرج في نفر من اليهود يطلب غرة من المسلمين ، وكان شجاعاً رامياً ، فشد عليه علي (رضي الله عنه) فقتله ، وفر اليهود <sup>(١١)</sup>.

ومن أشد مواقفه مع اليهود ذلك الموقف الذي وقفه من قريظة لما حكم عليهم سعد بن معاذ (رضي الله عنه) أن تقتل مقاتلتهم ، وأن تسبي النساء والذرية ، وأن تقسم الأموال <sup>(١٢)</sup>. وكان الذين يباشرون القتل علي بن أبي طالب والزبير (رضي الله عنهما) <sup>(١٣)</sup>.

ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدم برايته علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) إلى بني قريظة فتبعه الناس ، حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فرجع حتى لقي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالطريق فقال :

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد ٣ / ١٤٤١ .

(٩) الواقدي ، المغازي ٢ / ٦٥٧ .

(١٠) انظر : الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٠ . وابن هشام في السيرة النبوية ٢ / ٢١٤ . وابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ٩٤ .

(١١) المقرئ ، إمتاع الأسماع ١ / ١٨٠ .

(١٢) انظر خبرهم عند البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ٣ / ١١٨ .

(١٣) الواقدي ، المغازي ٢ / ٥١٣ . والمقرئ ، إمتاع الأسماع ١ / ٢٤٧ .

يا رسول الله ! لا عليك من هؤلاء الأخابث . قال : لم ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى ؟ قال : نعم . قال : لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً .<sup>(١٤)</sup>

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١٤) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٩٨ . والواقدي في المغازي ٢ / ٤٩٩ . و ابن هشام السيرة النبوية ٢ / ٢٣٤ .